واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه
وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاه ما حكى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع
وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له
صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه
وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني وقيل عقوبة ان سلك ملكه ودنياه ان لم تحب
بقلبه ان يكون الحق لاخوانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه
بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به
وتسلطه على ملكه وكفرقه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصمه الانبياء من مثله وان سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها
ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد
الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان عليه
السلام وغيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد
ان تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص

غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى عليه
السلام ولخاتم محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو
هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه
اخذ فيها بالتاويل بظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لانه
شك في وعد الله وبين الله له انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا تاويل وعتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال
فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر
ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى
ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه
ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق
قرية النمل فاوحى الله اليه فهلا نملة واحدة من الامم
يسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل
ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه وتمنع المنفعة
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما انه
النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى
الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك
الشكوى كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)